رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 2- سورة الأحقاف | من الأية 11 إلى 41

عبدالرحمن العجلان

الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم - 00:00:01

ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا لينذر الذين ظلموا بشرى للمحسنين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون - 00:00:27

اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون هذه الايات الكريمة جاءت بعد قوله جل وعلا من سورة الاحقاف قل ارأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم - 00:00:53

ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه الاية السابقة في الكلام عن القرآن العظيم قل ارأيتم ان كان اي القرآن - 00:01:27

من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله يعني شهد عليه وعلى صدقه فامن به واستكبرتم عن الايمان ان الله لا يهدي القوم الظالمين في الاية هذه - 00:01:53

بين الله جل وعلا كفرهم في القرآن وردهم اياه وفي هذه الاية التي معنا بين نوعا اخر من انواع كفرهم وسخريتهم واستهزائهم حيث قال جل وعلا وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه - 00:02:16

وان لم يهتدوا به فسيقولون واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم اولا ظنوا ان نعمة الله جل وعلا الاسلام والايمان والعمل الصالح على عبده منوطة في وظائف الدنيا - 00:02:53

وبالجاه والمنصب والمال والولد وليس الامر كذلك وقد يكون المرء لا جاهله عند الناس ولا مال عنده فقير لا يؤبعه به كما قال النبي صلى الله عليه وسلم رب اشعث اغبر - 00:03:27

مدفوع بالابواب لو اقسم على الله لابره نعم الله جل وعلا على عباده بحسب ما وقر في قلوبهم من الايمان والعمل الصالح لا بحسب مظاهر الدنيا وكفار قريش او اليهود - 00:04:00

او من كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم من العرب ظنوا ان وظائف الاخرة ومنزلة الاخرة منوطة بما للعبد في الدنيا من المال والجاه ولذا قالوا وقال الذين كفروا للذين امنوا يعني من اجلهم - 00:04:31

لو كان خيرا لو كان ما اتى به محمد صلى الله عليه وسلم من الاسلام والايمان والقرآن خيرا ما سبقنا اليه هؤلاء الضعفاء والموالي والارقة لكنا اولى به لكن لما لم نقبل - 00:05:04

ونحن من نحن في الدنيا دل على انه لا خير فيه لو كان خيرا ما سبقونا اليه فهم من جهلهم وضلالهم عاشوا امور الاخرة على مظاهر الدنيا وزخارفها ولو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة - 00:05:37

ما سقى كافرا منها شربة ماء لكن الله جل وعلا يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب والاخرة عند ربك للمتقين فعن عون ابن ابي شداد قال كانت لعمر بن الخطاب امة اسلمت قبله - 00:06:09

يقال لها زنيرة وكان عمر يضربها على الاسلام. قبل ان يسلم رضي الله عنه وكان كفار قريش يقولون لو كان خيرا ما سبقتنا اليه زنيرة

فانزل الله جل وعلا في شأنها هذه الاية - 00:06:38
واذ لم يهتدوا به وسيقولون هذا افك قديم قال بعض السلف هل في القرآن من جهل شيئا عاد قال نعم كقوله جل وعلا واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم - 00:07:05
ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وما اكتفوا برده وعدم قبوله وانما وصفوه بانه افك وكذب كما قال الله جل وعلا عنه في اية اخرى اساطير الاولين قالوا اساطير الاولين - 00:07:36
وحكايات القرون السابقة فيها الصدق والكذب وهنا يقول واذ لم يهتدوا به لم يوفقوا لقبوله قالوا هذا افك قديم يعني ما اكتفوا برده فقط وانما وصفوه بانه افك والافك اشد انواع الكذب - 00:08:07
كما قال الله جل وعلا ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم وهو ما افتروه على عائشة رضي الله عنها وارضاها واذ لم يهتدوا به اي بالقرآن - 00:08:34
وقيل بمحمد صلى الله عليه وسلم فسيقولون من اجل رده وابتعاد الناس عنه هذا افك قديم يعني كذب وليس من كذب حادث وانما كذب مفترى من الازمنة السابقة قال الله جل وعلا - 00:08:56
ردا عليهم ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة من قبل القرآن كتاب موسى وهو التوراة اماما يقتدى به ورحمة لمن امن به يعني انه اي القرآن هذا على غرار الكتاب السابق كتاب موسى - 00:09:26
ومن قبله يعني اتفق معه في دعوته انه كما تقدم ان دعوة الانبياء عليهم الصلاة والسلام واحدة وهي الدعوة الى توحيد الله جل وعلا ونبذ الشرك والايمان باليوم الاخر التي هي الاساس - 00:09:58
الدعوات الاسلامية كلها الايمانية مبنية على الايمان بالله واليوم الاخر ونبذ الشرك والكفر والضلال وقال الله جل وعلا ومن قبله يعني قبل القرآن كتاب موسى من قبله كتاب موسى مبتدأ وخبر - 00:10:26
خبر مقدم ومبتدا مؤخر ومن قبله الجار المجرور خبر مقدم وكتاب موسى مبتدأ مؤخر وهذه قراءة الجمهور وقراءة اخرى ومن قبله كتابا موسى بفتح الميم من من على انه اسم وصول - 00:10:57
القراءة الاولى على انه حرف جر رأى الثانية بفتح الميم ومن على انه اسم موصول ومن قبله كتاب منصوب يعني واوحينا او وانزلنا كتاب موسى اماما اي انه ان كتاب موسى - 00:11:28
اماما بالحق والهدى والاستقامة ورحمة لمن امن به لانه سبب لرحمتهم بايمانهم به صاروا في رحمة الله جل وعلا وهذا كتاب مصدق هذا اي القرآن كتاب مصدق مصدق لكتاب موسى لانهما - 00:12:02
على غرار واحد وعلى منهج واحد منهج العقيدة والتوحيد وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لسانا عربيا حالة كونه يتكلم باللسان العربي الواضح لينذر الذين ظلموا. قراءة اخرى لتنذر بالتاء ينذر يخوف الذين ظلموا انفسهم بالكفر بالله - 00:12:38
ورد دعوة الرسل يخوفهم بالعذاب الذي امامهم ان استمروا على كفرهم وضلالهم وبشرى للمحسنين بشرى بشارة بالفوز والسعادة لمن احسن والاحسان اعلى درجة يتصف بها المؤمن لان الدرجات ثلاث درجة الاسلام - 00:13:19
واعلى منها درجة الايمان واعلى منها درجة الاحسان التي فسرها النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه الصلاة والسلام بقوله لما سأله عن الاحسان قال ان تعبد الله كأنك تراه - 00:13:55
فان لم تكن تراه فانه يراك. يعني تعبد الله عبادة من هو موقن بان الله جل وعلا مطلع عليه ولا تظن انك تختفي عن الله جل وعلا وبشرى للمحسنين لمن احسن - 00:14:17
باعتقاده واحسن في عمله واتقى الله جل وعلا وهذه صفة من صفات القرآن انه ينذر الظالمين ويبشر المحسنين وكذلك هذه صفة من صفة محمد صلى الله عليه وسلم انه بشيرا ونذيرا - 00:14:41
بشيرا لمن طاعة واتبعه بالجنة ومنذرا لمن عصاه وخالف امره بالنار قالوا في بشرى وبشرى للمحسنين بشرى في محل نصب عطفا على محل لتنذر لانه مفعول به لتنذر للانذار والبشرى - 00:15:06

ومحلها النصب وهي مرفوعة ومنع من ظهور الظمة عليها التعذر بان المقصور لا تظهر عليه اثر الضمة وانما يقال منع من ظهورها التعذر بخلاف المنقوص فيقال منع من ظهورها الثقل - 00:15:37

المنقوص كالقاضي والساعي من يمنع من ظهور الظمة الثقل واما المقصور فيمنع من ظهورها التعذر لانه يتعذر ان تظهر على اخرها الظمة وبشرى للمحسنين ثم قال جل وعلا ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا - 00:16:03

هذه بشارة للمحسنين للمؤمنين اشار للاتقياء ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الاتيان بثم هنا لحكمة وذلك ان الاستقامة على العمل مشروط بان يتقدمه الايمان فلا يصلح العمل بدون ايمان - 00:16:34

الايمان اولا قالوا ربنا الله ثم بعد ذلك استقاموا على هذا ولم يلتفتوا يمينا ولا شمالا فسرها ابو بكر الصديق رضي الله عنه لم يشركوا بالله شيئا وفسرها عمر بقوله رضي الله عنه لم يراوغوا روضان الثعلب - 00:17:11

استقاموا ثبتوا على هذا. ان الذين قالوا ربنا الله يعني امنوا بالله. وحدوا الله جل وعلا ثم استقاموا على هذا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون فلا خوف عليهم مما امامهم - 00:17:35

ولا يحزنون على ما خلفوه لا يخافون من نقص حسناتهم ولا يخافون من زيادة سيئاتهم ولا يخافون من اهوال يوم القيامة تتنزل عليهم البشرى على السن الملائكة صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين - 00:17:59

كما قال الله جل وعلا في الاية السابقة في سورة فصلت ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون تتنزل عليهم الملائكة متى - 00:18:26

قال العلماء رحمهم الله في ثلاثة مواطن يعني ها مواطن الخوف تأتيهم البشرى عند الاحتضار وفي القبر وعند الخروج من الخبور عند البعث هذه الاهوال العظيمة اولها حالة الاحتضار والموت - 00:18:50

ونزول الملائكة على المرء تنزل ملائكة الرحمة وتبشره واذا كان في قبره وحيد في ظلمة تأتيه الملائكة تبشره وتأنسه واذا قام من قبره فزعا تأتيه الملائكة تبشره وتطمئنه برحمة الله ورضوانه - 00:19:13

ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا هذه صفتهم ليحرص المؤمن على ان يكون هكذا وهي وصية النبي صلى الله عليه وسلم لسفيان ابن عبد الله الثقفي رضي الله عنه - 00:19:37

الذي جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم قائلا يا رسول الله قل لي في الاسلام قولا لا اسأل عنه احدا بعدك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قل امنت بالله ثم استقم - 00:20:01

ووصية النبي صلى الله عليه وسلم لفرد من افراد الامة وصية للامة قاطبة قل امنت بالله ثم استقم اثبت على ما انت عليه لا تتزحزح عن هذا ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ثم - 00:20:19

دلالة الترتيب يعني استقاموا على هذا القول يعني طبقوا يعني فعلوا ليس مجرد قول فقط ان الذين قالوا ربنا الله قالوه بالسنتهم المنافقون قالوا ربنا الله لكنهم ما استقاموا بعض ممن قال ربنا الله ثم ارتد - 00:20:44

ما استقام على هذا القول ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ثبتوا على هذا الى الممات فلا خوف عليهم لا يخافون من اهوال يوم القيامة ولا يحزنون على ما خلفوه من المال والولد - 00:21:11

يطمئنهم الملائكة بان سنتولى عقبكم كما تولياكم لا تخافوا مما امامكم فانتم في امان الله ولا تحزنوا على ما تركتم فنحن سنتولاهم باذن الله وورد بالحديث ان الله يحفظ بالرجل الصالح الى البطن السابع من ذريته - 00:21:33

فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك الاشارة هذه يسميها العلماء اشارة اسم الاشارة للبعيد وذلك دلالة على علو منزلتهم عند الله جل وعلا اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها اولئك اصحاب الجنة يعني اهل الجنة - 00:22:03

ثم طمأنهم الله جل وعلا بالاستمرار والبقاء. دائما وابدا فيها بقوله خالدين فيها خالدين فيها يعني مستمرين دائما وابدا لان المرء قد يكون في الدنيا في حالة نعيم في حالة سرور - 00:22:32

في حالة انبساط لكن لا يدوم هذا طوال الدنيا تتقلب يوم فرح ويوم حزن يوم صحة ويوم مرض يوم غنى ويوم فقر وهكذا لكن اهل

الجنة خالدون بما هم فيه من النعيم دائما وابدا - 00:22:55
اولئك اي المتصفون بهذه الصفة اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون جزاء لهم على اعمالهم لان الله جل وعلا يثيب يعطي على الحسنة عشر امثالها الى سبع مئة ظعف الى اظعاف كثيرة - 00:23:20
جزاء لاعمالهم الحسنة التي قدموها وكما ورد في الحديث ان دخول الجنة برحمة الله جل وعلا ومنازلها بفضل عمل العبد المنازل دخول الجنة برحمة الله جل وعلا لانه مهما عمل العبد من الاعمال لا يصلح ولا يكفي ان يكون ثمنا للجنة - 00:23:46
وانما المؤمن يدخل الجنة برحمة الله ثم ينال المنزلة اللائقة به بعمله الصالح الذي قدمه جزاء بما كانوا يعملون جزاء لهم على ما عملوه بما كانوا يعملون مع هذه يصح ان تكون - 00:24:17
مصدرية وان تكون موصولة جزاء بسبب ما عملوه مصدرية وجزاء بسبب الذي عملوه من اعمالهم والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:24:42